

# قصص

# الأنبياء

# حاجة

صلى الله عليه وسلم (٩)

# غداة قریش للنبي

باتلهم ، لا حمد لله رب العالمين ، لا إله إلا  
رسوله ، لا حمد لله رب العالمين ، لا إله إلا  
رسوله ، لا حمد لله رب العالمين ، لا إله إلا

65





لما رأى قريش أن رسول الله ﷺ مستمر في عبادتهم وتحقيق رغباتهم، فيما يدعونه إليه وفيما يتلواه من قرآن ، ورأوا أن عممه أبو طالب هو الذي يعطف عليه وينصره ويعده مهيم ، ولا يريد أن يسلمه لهم ،

ذهب وفده من صناديد الكفار، ورؤسائهم  
قريش إلى أبي طالب، وعلى رأسهم أبو جهل وأبو سفيان  
ابن حرب وعتبة وشيبة ابن ربيعة والأسود بن المطلب،  
وأبو البخرى ..

وقالوا له:

ـ يا أبو طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهنا، وعاب  
ديننا، وسفه عقولنا، وضلل آباءنا، فاما أن تكتفه  
عنا، وإما أن تخللي بیننا وبينه، فإنهك مثلنا على غير  
دينه، فكفيكه (يقصدون أنهم ينكرون بقتله ولا  
يشركون أبو طالب في ذلك، حتى لا يقع عليه لوم من  
أعمام النبي وأقاربه) .. فردد عليهم أبو طالب ردا  
رفيقا، وردهم عن أذى النبي ﷺ، ردا جميلا،  
فأنصرفوا عنه ..

واستمر رسول الله ﷺ يدعو إلى الله وإلى نشر دينه،  
وإظهاره بين أهل مكة ، فزاد حقد قريش عليه،  
وزادت عداوتها للنبي ﷺ ولأصحابه.

وأكثرت قريش من ذكر رسول الله ﷺ،  
وزاد كيدها له، فأخذ بعضهم يعرض بعضاً عليه  
وعلى أصحابه ..

ثم ذهب صناديد الكفار وсадة قريش وآشرافهم إلى  
أبي طالب مرة أخرى، وقالوا له:

- يا أبو طالب، إن لك شرفاً و منزلة فينا، وقد شكونا  
إليك ابن أخيك، لكنك لم تنهه عنا ونحن لن نصبر  
على شتم آبائنا، وتسفيه عقولنا، وعيوب آهتنا .. فإن  
لم تكفه عنا، حاربناه وحاربناك حتى نهلككما أو  
نهلك نحن ..

فحرر أبو طالب لعداوة قومه له بسبب مناصرته لابن  
أخيه، لكنه لم يفكّر أبداً في ترك رسول الله ﷺ، أو  
تسليمهم لهم ليقتلوه ..

وذهب أبو طالب إلى رسول الله ﷺ، وقال له:  
- يا بن أخي، إن قومك قد جاءوني وقالوا لي كذا  
وكذا (وقف علية ما قالوه له) فابق على

وعلى نفسك، ولا تُحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أَطْبِقُ .. فَنَذَرَ رَسُولُ  
اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَمَّهُ قَدْ ضَعَفَ عَنْ نَصْرَهُ، وَأَنَّهُ سُوفَ يَخْذُلُهُ  
وَيُسْلِمُهُ لِقَرِيْشٍ لِيُقْتَلُهُ، فَقَالَ لَهُ:

— «وَاللَّهِ يَا عَمَّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي  
يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتَرْكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَظْهُرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلُكَ دُونَهِ  
مَا تَرَكْتُهُ ..»



قال أبو طالب :

ـ اذهب يا بن أخي ، فقل ما أحببْت ، فوالله لا أسلِّمك  
لهم أبداً ..

فلما علمت قريش أن أبي طالب لن يتخلى عن نصرة  
رسول الله ﷺ ، وأنه لن يخذلكم ولن يسلمه لهم ،  
أخذوا أشد شاب في قريش وذهبوا به إلى أبي طالب ،  
فقالوا له :

ـ يا أبي طالب ، هذا عمارة بن الوليد ، أشد وأقوى فتي  
في قريش ، فخذله لك ولدا ، وأسلم إلينا ابن أخيك  
هذا الذي خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة  
قومك ، وسفه عقولنا ، فنقتله ، فإنما هو رجل برجل ..

فغضب أبو طالب ، وقال لهم :

ـ أتعطونى إسکم أغدوه (أطعمه) لكم ، وأعطيكم  
أبى تقتلونه ؟! هذا والله لا يكون أبداً ..

فاشتدت عداوة قريش لأبي طالب ولرسول الله ﷺ  
ولأصحابه رضوان الله تعالى عليهم ..

وحرضت قريش كل قبيلة من قبائلها على  
من أسلم فيها من أصحاب رسول الله ﷺ، يعذبونهم  
ويفتونهم عن دينهم، ليردوهم عن الإسلام ويعيدهم  
كفاراً مثلهم، فصبر أصحاب النبي ﷺ على ما لاقوا  
من أذى كفار مكة وتعذيبهم، ومنع الله تعالى رسوله  
ونصره بعمه أبي طالب، برغم أنه كان مشركاً..

ودعا أبو طالب أقاربه من بني هاشم وبني عبد  
المطلب إلى نصرة النبي ﷺ فاجابوه وهبوا لنصرته،  
برغم شركهم، إلا أنها لهب عم النبي ﷺ، فإنه انحاز  
إلى أعدائه.. وكان يزدبي النبي ﷺ هو وزوجته،  
وكانا يحرضان المشركين على إيدائه وإيذاء أصحابه..

ولما انتشر الإسلام في مكة، وعلم به أهلها،  
حافت قريش أن ينتشر خارج مكة بين قبائل العرب،  
خاصة وأن موسم الحج كان قد اقترب، وفي هذا  
الموسم يأتي العرب من كل مكان في الجزيرة  
وخارجها، ليحجوا إلى الكعبة البيت الحرام،

برغم شركهم بالله وعبادتهم الأصام ..  
خافت قريش أن يلتقي رسول الله ﷺ بحاج بيت  
الله الحرام ، فيدعوهم إلى الإسلام ، فيعتنقونه وينصروا  
الرسول ﷺ ، فلا تستطيع قريش التصدى للعرب  
كلهم وحربيهم ، وبذلك يخرج الأمر من أيديهم إلى  
الآبد ..

ولذلك اجتمع الوليد بن المغيرة ، وكان أكبر قريش  
سنا مع سادة قريش وأشرافها وقال لهم :  
- يا معاشر قريش ، إنه قد حضر الموسم ، وإن وفود  
العرب سوف تقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر  
محمد ، فاجتمعوا على رأى واحد فيه ، ولا تختلفوا  
في كذب بعضكم بعضا ..

فقالوا له :

- قل لنا رأيا ، ونحن نردد حلفك ..

فقال الوليد :

- بل قولوا أنتم ، وأنا أسمع منكم ..



فقال أحدهم :

ـ نقول إنَّ مُحَمَّداً كاهنٌ ..

فقال الوليد :

ـ لا والله، ما هو بكافرٍ، ولا يقول مثلَ كلامِ  
الكافرِ الخفيِّ غير المفهوم ..

وقال آخر :

ـ نقول إنَّ مُحَمَّداً مجنونٌ ..

فقال الوليد :

ـ لا والله، ما هو بجنونٍ، وليس به من بسماتِ  
الجنونِ شيءٌ مما نعرفه ..

فقال ثالثٌ :

ـ نقول شاعرٌ ..

فقال الوليد :

ـ ما هو بشاعرٍ .. نحن أشعرُ العرب وأعلمُهمُ  
بفنونِ الشعرِ كلِّها، وما يقوله مُحَمَّدٌ ليس شعراً ..

فقال رابعٌ :

ـ نقول ساحرٌ ..

قال الوليد:

ـ ما هو ساحر . لقد رأيا المحار . وهو لا ينتهيهم  
في شيء ..

فتعجب القوم ، وقالوا

ـ فماذا تقول فيه ؟ وعما تهمه . حتى نصرف ولو دين العرب عن الالتفاف حوله والاستماع إليه والإيمان به ؟ !  
فقال الوليد يمدح القرآن الكريم .

ـ والله إن لقوله حلاوة . وإن عليه لطلاوة . وإن أصله  
لعدق (أى كثير الشعب) وإن فرعه لحاء (أى كثير  
الثمر) وإن قلتم في محمد شيئاً من ذلك لعرف العرب  
أنكم كدابون تفتررون عليه ..

وأفضل شيء أن تقولوا إن محمدًا ساحر . جاء يقول  
هو السحر . ليفرق به بين المرأة وأبيه . وبين المرأة  
وأبيه . وبين المرأة وروجته . وبين المرأة وقبيلته ..  
وهكذا اتفقت فريش على أن يقول كل م لهم لمن  
يلقاء من العرب إن محمدًا ساحر

فلما حان موسم الحج، وحاءت وفود العرب

إلى مكة للحج، أحدثت قريش تحدّرهم من لقاء النبي ﷺ

أو الاستماع إليه، وأحدثت تهمه بالسحر ..

فعلمت قائل العرب بأمر النبي ﷺ وأمر الإسلام.

وانتشر ذكره في ملاد العرب . فعاف أبو طالب من

تحريض قريش لجماعات العرب وعامتهم على النبي ﷺ،

أن يقلّبوا عليه ويحاربوه ومن ناصره من عشيرته،

فلا يستطيع سو هاته وسو عد المطلب أن يتصدوا

للعرب جمِيعا ..

ولذلك قال أبو طالب قصيدة طويلة، تعود فيها

بحرم مكة، وتودّد فيها أشراف قومه من قريش، حتى

لا يقرونها لحرب النبي ﷺ، لكنه أحبرهم في هذه

القصيدة بأنه لن يعدل النبي ﷺ، ولن يسلمه لهم ،

حتى يهلك وهو يدافع عنه ..

فلما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب.



علم أهل يشرب من الأوس والخزرج بأنه قد ظهر النبي العربي ، الذى كانت أخبار اليهود تُخبرهم بأنه قد جاء زمان ظهوره .. وكان اليهود يخوفون أهل يشرب به ، ويقولون لهم إنهم سوف يتبعون هذا النبي ويؤمنون به ، وسوف يخرجون الأوس والخزرج من المدينة . فكانت الأوس والخزرج ترقب ظهور النبي ﷺ ، ليؤمنوا به قبل اليهود ..

وكان من أهل يشرب رجل اسمه (قيس بن الأسلت) وكان هذا الرجل متزوجا من قريش وكان يحب قريشا ويجلهم لأنهم ذرية إسماعيل عليه السلام وحمة البيت الحرام ، ولهذا عندما علم قيس بظهور النبي محمد ﷺ في مكة ، تأكد من صدقه ، لما كان يسمعه من اليهود عنه ، وحزن لأن قريشا قد همت بان يحارب بعضها بعضا ، ولهذا قال قصيدة يعطم فيها البيت الحرام ، وينهى قريشا عن حرب بعضهم بعضا .



ويأمرهم بالكف عن رسول الله ﷺ ، مذكرا  
إياهم بفضل الله عليهم ، وقتله لأصحاب الفيل ،  
الذين جاءوا للاعتداء على بيته الحرام ..  
كما قال آخرون من العرب شعرا يدافعون فيه عن  
رسول الله ﷺ ، وينهون قريشا عن حربه ..

رقم الإيصال : ٣٢٢٢٢  
الرقم الدولي : ٤٩٩ - ١٣٩ - ٦٦٦

(يٌبع)

## فِصْر الْأَنْيَاءِ

الكتاب الثاني

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٠)

مِجاَلَةُ الْكُفَّارِ

احرص على اقتاته

